

Conference Paper

Post-modernism in Iraqi Planning Experience

تجربة العراق التخطيطية لما بعد الحداثة

Ali Nouri Hassan

علي نوري حسن

Architect Planner: Partner in Dar Al-Imara, Consulting Engineering Office

مهندس معماري ومخطط مدن

Abstract

Iraq faces several problems as a result of its engagement in several wars, which brought great consequences. Wars continued for nearly a century. Iraq was in a position of continuously watching and defending for its national identity and existence. This was reflected negatively on its economy, society, and its environment and progress. According to these facts, it is difficult for this country to have the opportunity to be involved in an intellectual and philosophical dialogues such as (post modernism issue) for the sake of imitating developed, safe, and economically settled countries. This paper presents the existing situation of Iraq and type of problems facing it, and the consequences facing its reality. Also, giving solutions for its problems and proposing to postpone the intellectual dialogues for another stage.

Corresponding Author:

Ali Nouri Hassan

nouri_alizoo@yahoo.com

Received: 28 December 2017

Accepted: 2 February 2018

Published: 1 May 2018

Publishing services provided by
Knowledge E

© Ali Nouri Hassan. This article is distributed under the terms of the [Creative Commons](#)

[Attribution License](#), which

permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review

under the responsibility of the

Urban Planning Iraq Conference

Committee.

المستخلص

يطمح المعمارون ومخططو المدن والمخططون الحضريون في العراق مواكبة الحركات العالمية والتطورات في محاولة يائسة للحاق بما تمارسه المدارس الفكرية المتقدمة غربا وشرقا. متناسين او متغافلين ان لكل بلد خصوصياته واولوياته ومشاكله، والتي تختلف كلياً من بلد لآخر. في تصوراتنا بنجاحها في اجتياز حاجز البلدان المتخلفة، والدخول في البلدان المتطورة... هذا التصور الناجم عن تحسن نسبي في بعض الامور المعاشية، مقارنة مع بلدان مجاورة او قريبة.

Keywords: Post Modernism, Deconstruction Slums, Crowdedness, Deterioration of infrastructure, Totality & Comprehensiveness, Ill, Polarity, Rural and Tribal society.

الكلمات المفتاحية: ما بعد الحداثة، التفكيكية، الصرائف، الزحام، تردي البنى التحتية، التخطيط الكلي او الشمولي، الامراض، الاستقطاب، مجتمع ريفي وعشائري.

1. أولاً: هدف البحث وفرضياته

يستخدم مفهوم (ما بعد الحداثة) للدلالة على المتغيرات التي سادت الحضارة الغربية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والانتقال من الصناعة إلى التكنولوجيا، وسادت فيها التكنولوجيا والمعرفة البحثية، والتحول من البحث النظري إلى التطبيق العلمي التكنولوجي.

OPEN ACCESS

و يرجع البعض مفهوم (ما بعد الحداثة) إلى آرنولد توينبي ١٩٥٤ م، أو تشارلز اولسون، أو ليزلي فيدلر في عام ١٩٥٦م. ويقول «مالكولم برادبري» إن مصطلح (ما بعد الحداثة) هي خليط بين الفن التقليدي وبين (فن " اللافن ")، واستخدم المعماريون المصطلح للدلالة على نمط معماري معين. وادخلوا فيه) التفكير (كمكوّن أساسي من مكونات ما بعد الحداثة وتجريد الفن من قيمته المادية.

وظهرت مفاهيم توضح بان العالم يعيش كقرية صغيرة بفعل ثورة المعلومات ولتشتت كافة الشعوب في مفردات الفن ورموزه، لذلك بات الفن متأرجحاً بين الرؤية المحلية ومرئيات وسائل الاتصال المتعددة. في تخطيط المدن والتخطيط الحضري اقترح تقبل الغاء فكرة التخطيط (الكلي) Totality & Comprehensiveness)) وبعيدا عن المضمون والمنطقية (context & rational). وان ما بعد الحداثة هو بالخلاصة (رفض ما قبله (؟)). والمطالبة بمشاركة الجماهيرية، ورفض التخطيط النخبوي ممن يعرفون القليل عن مشاكل المجتمع. وخصوصا مشاكل (الصرائف Slums، الزحام Crowdedness، تردي البنى التحتية Deterioration of Infrastructure، التلوث Pollution، والامراض Ills مما ادى الى الاسوأ. (المصدر: الشبكة العنكبوتية/ Wikipedia) - ما بعد الحداثة).

ان مصطلح "ما بعد الحداثة" ومشتقاته، تم استخدامه بشكل بات يتناقض مع استخدامات اخرى. ويؤكد (ديك هيببيج) أن "ما بعد الحداثة" كلمة رنانة من دون أي مضمون محدد. (المصدر: Wikipedia هيببيج / (الاختباء في الضوء).

ويتساءل المرأ صادقا مع نفسه والآخرين (هل المخططون الحضريون في العراق بحاجة الى مثل هذا الحوار الفلسفي لكي يحل مشاكله التخطيطية المستعصية (؟)). هذه الورقة المتواضعة هدفها محاولة الاجابة عن هذا الاستفسار والحوار (الفلسفي البحث).

٢. ثانيا: إطار البحث (المعطيات البحثية في العراق)

العراق مع بدايات ما بعد الحداثة واجه سلسلة نكبات ومعوقات جعلته يعاني من مشاكل في التخطيط والاعمار وتخطيط المدن، ابعدهته عن الساحة العالمية في منعطفاتها التخطيطية الجديدة.

حاولت الدول المتطورة التخطيط لبيئة نظيفة، وزيادة الرقعة الخضراء والحفاظ على الغابات. وعانى العراق من انحسار كبير في رقعته الزراعية والخضراء، ودخل في متاهات (حروب طاحنة غيرت من بيئته ومناخه) ونقصا في موارده المائية الداخلة، وانحسار مساحة بحيراته التخزينية القائمة...

٣. ثالثا: مشاكل الاستقرار السياسي

اثر عدم الاستقرار السياسي سلبا في تخطيط المدن والاقاليم، وعانى منه العراق منذ قرن، ابتداء من ثورة العشرين، ثم انقلاب (١٩٣٦)، فحركة (١٩٤١)، ثم الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، فثورة تموز (١٩٥٨)، وانقلاب (١٩٦٣)، وتشيرين (١٩٦٣)، فانقلاب (١٩٦٨)، ثم التفرد بالسلطة (١٩٧٩)، ومارس العراق بعدها سلسلة من الحروب الاقليمية، (العراقية / الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، الكويت (اب/١٩٩٠)، ثم (درع الصحراء) لغزوا العراق (١٩٩١)، و الحصار الدولي عليه لمدة (١٣) عاما انتهى بسقوطه عام (٢٠٠٣) ... (المصدر: الشبكة العنكبوتية Wikipedia).

٣-١. سلبيات عدم الاستقرار السياسي

حمل عدم الاستقرار التخلف عن الركب العالمي لما بعد الحداثة تمثلت بالاتي:-

١. تردي الحالة الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم الاخلاقي وتفتيت المجتمع والعائلة.
 ٢. تردي ودمار الخدمات العامة والبنى التحتية الى ادنى المستويات وبشكل غير مسبوق.
 ٣. تزايد البطالة وهجرة السكان والعقول الخلاقة.
 ٤. تردي القيم والاعراف الاجتماعية، الصحة، الترابط الاجتماعي... وتفشي الرشوة والخراب الاداري.
 ٥. تفتيت المجتمع المدني، وبروز ظاهرة الاستقطاب السياسي والغاء الاخر.
 ٦. الانحطاط العمراني والحضري في العمارة والتخطيط الحضري، وفقدان الهوية من خلال التجاوزات على الاملاك العامة والخاصة وعودة المفاهيم العشوائية والقبلية.
- وفي ظل مثل هذه الظروف يتعذر على المخطط وضمن اوطاً مفاهيم القبول العلمي مواكبة الحركات الفكرية العالمية واستلها ما يمكن تطبيقه على بلد ينوء بمشاكله الداخلية، ويكافح من اجل لقمة العيش وعدم الاقتراب من خطوط الفقر الحمراء، ويمكن تلخيص الفترات الزمنية وصفاتها كما يلي:-

٣-١-١. المرحلة الاولى (الاحتلال البريطاني (١٩١٧-١٩٣٢))

سقوط بغداد في اذار/ ١٩١٧ واحتلاله ثم قبوله كدولة مستقلة (١٩٣٢). وامتازت الفترة بمعدل دخل واطى جداً، قلة الموارد، ارتفاع نسبة الامية والبطالة، ومجتمع ريفي وعشائري، غياب الخدمات العامة والصناعة الكامل، عدم توفر شبكات الماء الصالح للشرب، الكهرباء، المجاري، طرق المواصلات... وهيمنة النظام الاقطاعي. (حدوث قيام ثورة العشرين).

٣-١-٢. المرحلة الثانية (الدولة الورقية (١٩٣٢-١٩٥٨))

تاسيس الدولة العراقية وقبولها في (عصبة الامم)، وهيمنة بريطانيا على مؤسسات الدولة، بدايات التحول الاجتماعي والاقتصادي والعمراني والفني، وانشاء مجلس الاعماء وتحسن الظروف المعاشية، (انشاء الجامعة وتنفيذ مشاريع الري الكبرى (الهندية وسدة الكوت، والثرثار ودوكان...، والتخطيط لمشاريع زراعية واسكانية... دخول المرأة في العمل، تشريع نظام الطرق والابنية، اعداد مخططات للمدن الرئيسية لبغداد (مونوبيريو وسبينسلي` دوكسيادس،...والبصرة (ماكس لوك)، والموصل...، كما خطط دوكسيادس كركوك وكربلاء والنجف مع (١١١) مدينة رئيسية. واستدعي مشاهير المعماريين (لي كوربوزيه، وفرانك لويد رايت وكروبيوس).... وظهرت اولى حركات الرواد للنهضة الفنية والثقافية من رسامين ونحاتين وشعراء وكتاب....

٣-١-٣. المرحلة الثالثة (جمهورية العراق (١٩٥٨- ١٩٧٠))

فترة القلق والتحول السياسي، الانتقال من الملكية الى الجمهورية ((١٩٥٨))، (لاحظ الفقرة ٣ اعلاه). التغيير الشامل في سياسة الدولة الداخلية والخارجية، وتغييرات ادارية وهيكلية في المجتمع اقتصاديا (صعودا ونزولا)،

تشريع قانون ادارة البلديات، اعداد تصميم لبغداد علميا مع مسوحات شاملة، وتشكيل وزارة البلديات ومديرية لتخطيط المدن لاول مرة في العراق، انشاء مجمع ابنية جامعة بغداد (كروبيس)، والجامعة المستنصرية، وعدة جسور في بغداد وارساء قاعدة للصناعات المختلفة (الاسمنت، النسيج، الجلود...).

٣-١-٤. المرحلة الرابعة (١٩٧٠-١٩٨٠)

انفراد حزب البعث بالسلطة، هيكلية المجتمع بافكاره والغاء الاخر، تاميم النفط والتوسع في الاعمار (الخطة القومية الانفجارية)، وتنفيذ مشاريع عمرانية كبرى (اسكانية، تطوير المركز المدني لبغداد، تنفيذ عدة مشاريع تراثية. تخطيط مدن من قبل شركات اجنبية (البصرة (للوين ديفز)، الموصل (سيت انترناشيونال)، كركوك (دوكسيادس))، اقرار قانون التصميم الاساس لبغداد، واعد مخطط الاسكان العام (١٩٧٧)... وشرع قانون مركز التخطيط الحضري والاقليمي (١٩٧١)... وتشكيل محافظات جديدة...

٣-١-٥. الفترة الخامسة (الانحدار (١٩٨٠-٢٠٠٣))

الدخول في متاهات متنوعة، الحرب (العراقية /الايروانية، غزو الكويت، اعادة الكويت، الحصار الاقتصادي و (النفط مقابل الغذاء). تردي المستوى المعاشي والاجتماعي، هجرة الكفاءات العلمية، الانحسار الاقتصادي، انحطاط صرف العملة، التغير الديموغرافي والهجرات السكانية، التهجير القسري، فرض سيطرة الامم المتحدة على الواردات النفطية مقابل توفير الغذاء والخدمات الضرورية. زيادة البطالة والتوقف الكامل للتنمية والاعمار، انهيار المشهد الحضري والمدينة ومكوناتها.

٣-١-٦. الفترة السادسة والاخيرة (السقوط (٢٠٠٣-٢٠١٧))

السقوط المادي والمعنوي للقطر والاحتلال الاجنبي. والتغير الكامل في كافة الامور من التحزب، والطائفية وسوء الادارة، التشرد، التفكك الاداري والاجتماعي، والانفلات الامني، التوقف الكلي لعجلة الصناعة، انحطاط المستوى التعليمي والصحي والخدمي، تفشي ظاهرة انتشار المولدات الكهربائية الخاصة والاهلية، وتأثيرها السلبي على البيئة والمناخ... هذه الفوضى الكاملة ادت لزيادة معدلات مستوى الجريمة وانماطها، السطو المخطط والمسلح، السرقات، الخطف، الانفلات الامني مع سقوط الموصل... وارباك في الوضع الاقتصادي والاجتماعي والعمراني.

انعكس كل ذلك واثرتبعا كما في ادناه:-

١. انحسار مستمر للمساحات المزروعة والخضراء والبساتين وشحة الانتاج الزراعي في الريف وداخل المدن (الحدائق وملاعب الاطفال، المتنزهات العامة، المزارع والبساتين، الاحزمة الخضراء الواقية للمدن).

٢. تردي المستوى التخطيطي بكافة مستوياته.

٣. حركة السكان غير المبرمج والقسري (١٩٧٠-٢٠٠٣) (التهجير العرقي، الطائفي، الاقتصادي، وانتشار السكن العشوائي، والتجاوز على الاراضي الخالية والابنية الحكومية، لتتحول بعدها الى تجاوزات شاملة، تساندها الاحزاب وسكوت الادارات الضعيفة لكسب الاصوات والشارع العام.

٤. غياب الادامة واستمراريتها، ادت لتردي الوضع الصحي وتقبل المستويات المتدنية وغير المقبولة.

٥. التحلل من الالتزام الاخلاقي والخدر العام. والتجاوز التدريجي والعلني على الممتلكات، واعتبارها لاحقا من حقوق المواطنة والتجاوز على الارصفة ثم البناء في فضاء الرصيف. افراز القطع السكنية الواحدة الى عدة قطع والبدأ بالبناء العمودي وزيادة الكثافة السكنية كثيرا... ادت للضغط على الخدمات والبنى التحتية وترديها وخرابها التدريجي الكامل. وقد زيدت الكثافات في بعض الاحيان لاكثر من (١٠) اضعاف واصبحت لاحقا احد المشاكل المستعصية انعكست على المشهد العمراني وفقدان الهوية مع مشاكل امنية من نمط جديد.

٦. انتشار النفايات بين الدور في المناطق السكنية القائمة (القطع الخالية)، وخصوصا في المناطق القديمة والتراثية، وشملت مؤسسات عريقة كالكليات ومجمعات الجامعات. واصبحت بؤرا للتلوث البصري والمشهد الحضري، وسكوت السكان لغياب البديل... واصبحت اي قطعة خالية عرضة لتصبح موقعا لجمع النفايات ومرتعا للقوارض.

٧. لقد تدهورت الحالة العمرانية والمشهد الحضري، رافقها تدهور زراعي وتقلص لرقعته، مع، التهجير القسري (العربي والطائفي، والتناحرات العشائرية او السياسية)، وقبول المهاجر اوطأ المستويات المعيشية، وفرض نفسه على المدن بالتجاوز شئت الدولة ام أبت؟؟ على الملكية الخاصة، تلتها سلسلة الجريمة المنظمة، كالسرقة والخطف والسطو المسلح... واختلال في الاعراف والقيم والتغير الحضاري...

٨. رصدت مؤخرا تغيرات مناخية عالمية، ومحليا بشكل اوضح ومحسوس. ولهذه الظاهرة اسبابها ومسبباتها :-

- زيادة الرقعة العمرانية لكافة المدن والتوسع على حساب الرقعة الزراعية والبساتين.
- التجاوز على المتنزهات والحدائق العامة والمناطق المفتوحة والاشرطة الواقية في المدن وتحويلها الى مواقف للسيارات او مشاريع استثمارية (معسكر الرشيد، (١٠X١٠) مطار المثنى). الحزام الاخضر لمدينة بغداد.
- ارتفاع اعداد السيارات بعد عام (٢٠٠٣)، وزيادة زمن الرحلة بسبب الاجراءات الامنية ورفع درجات الحرارة الكبير والملوثات (راجع الشكل رقم (١)).
- انتشار استخدام المولدات الكهربائية لعجز الدولة تامين الكهرباء لتتحول لمصدر ازعاج وتلويث ومصدر للانبعاث الحراري دون اخذ الاجراءات الوقائية... ان الاستخدام الكثيف والمستمر والتشغيل الطويل وحركة الهواء شبه المنعدمة فاقم مشاكلها التلويثية كما في منطقة البتاويين والتي اعتبرت في السبعينيات كاحد المناطق التراثية المتميزة، (راجع الصور التوضيحية والمقارنات).
- تنتشر المولدات على كافة المناطق والرقعة الجغرافية وبدون مراقبة او ضوابط مما يزيد من خطورتها. ولا توجد احصائيات دقيقة لمواقعها وتأثيراتها وكمية ما تستهلكه من وقود او تبعثه من ملوثات. (تم التوصل لاحصائية محدودة ومحركاتها لاعطاء فكرة اولية للمولدات في بغداد).
- رصد كارثة الافرازات الصغيرة، وانشطار الدور السكنية، على المدينة والمشهد الحضري حيث تزداد الكثافات السكنية بشكل اعتباطي، واختفاء الحدائق والمناطق المفتوحة والاخلال في النسب الكتولية للابنية والفراغات. وادت للضغط على شبكات الخدمات وتهربها التدريجي وانهارها. رافق ذلك وكنتيجة لها، استغلال فضاءات الارصفة التدريجي واستغلالها للبناء والضم. ساعدت على

تخريب المشهد الحضري وتحويل الشارع تدريجيا الى ازقة ضيقة وممرات غير مقبولة عمرانيا وبصريا واختفاء التشجير من جانبي الطريق. وقلقت عرض الشوارع ومحرماتها المخططة، وبالتالي تقليل حركة الهواء. واستخدام الشارع المبطل كموقف للسيارات لمالكي القطع الصغيرة واستغلالها ككراج خارجي. ساعد ذلك في رفع درجات الحرارة وتقليل كفاءة الشارع.

• وضع الحواجز الكونكريتية غير مقبولة بصريا وعمرانيا وبيئيا على ارضفة الشوارع لانية لا تمثل اهمية تذكر بهدف حمايتها. وتمثل بؤر بصرية بائسة فنيا، وهي عوامل لخن الحرارة تبثها في اوقات لاحقة، وتقلل من اعراض الشوارع وتشويها وحّدت من حركة الهواء فيها.

فاقمت الاسلاك الشائكة فوق العوارض في التشويه وازعاج المارة القريين او السابلة. وتعريضهم لخطورة الدهس عند النزول بمحاذاتها.... ولا ضوابط لتنظيمها اصلا.

• غياب النقل العام واهماله واللجوء والاعتماد الكلي على النقل الخاص ضاعف عدد السيارات بشكل كبير. وتحسين النقل العام ورفع كفاءته سيققل استخدام السيارة الخاصة وخفض ملوثاتها واضرارها. لقد تم وضع دراسة لتنفيذ شبكة للمترو في بغداد اعدت سبعينيات القرن الماضي بامل تدشن اول خطين فيها عام (١٩٨٣)، الا ان الحرب مع ايران حالت دون ذلك.



٤. رابعا : التحليل والتطبيق

رفع الدرجات الحرارية في المدن وبغداد. جاء نتيجة لاستهلاك الوقود في السيارات ومولدات الكهرباء الخاصة والاهلية.



شكل ١: تحول الساحات والحدائق الى مواقف للسيارات ومواقع للمولدات الكهربائية.

١-٤. اعداد السيارات

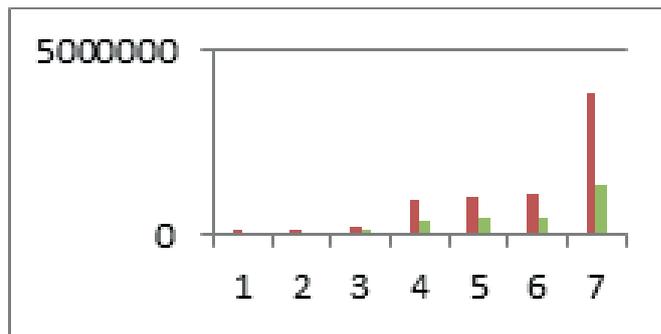
يعتمد استهلاك الوقود على الالة المستعملة وعمرها التشغيلي، وكفاءتها التشغيلية، ومستوى الصيانة التي تقدم لها. وحسب احصاءات وزارة التخطيط فقد تزايد عدد السيارات بكافة اشكالها وانواعها للفترة (١٩٦٩-٢٠١٤) لما يقارب (٣٧,٥) ضعفا في العراق. كما زاد عدد السيارات للفترة (٢٠٠٣-٢٠١٢) بثلاث اضعاف ونصف (٣,٥ ضعفا).

اما سيارات (الدولة) فقد تضاعف بنسبة (٣,٦) ضعفا للفترة (١٩٩٩-٢٠١٤). وتناقصت سيارات النقل العام (الباصات) من (٩٢٨٢) باصا الى (٧٧٠) باصا للفترة (١٩٦٨ - ٢٠١٢). اي انها تناقصت الى (٨,٣) % عما

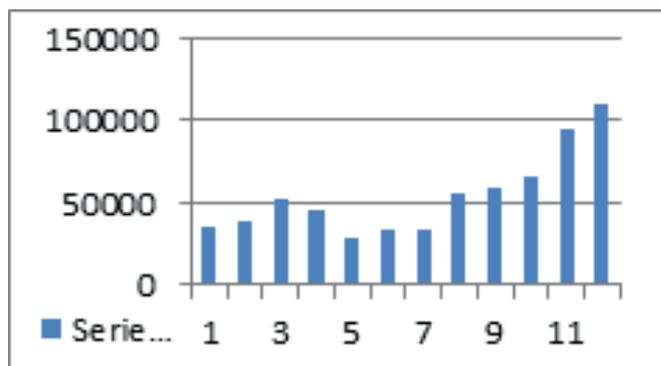


شكل ٢: وضع الحواجز والتجاوز على الارصفة ظاهرة بدأت بالانتشار السريع.

كانت عليه في عام (١٩٦٩) (اقل من العُشر). وازدادت سيارات التاكسي (الاجرة) لنفس الفترة من (٤٢٦٤٢) سيارة الى (٣٨٧,٠٦٠) سيارة اجرة (اي بزيادتها بنسبة تسعة اضعاف لتلك الفترة).



شكل ٣: اعداد السيارات للسنوات (١٩٦٩-٢٠١٢) اللون الاحمر العراق واللون الاخضر لبغداد.



شكل ٤: اعداد السيارات للقطاع الحكومي في العراق عموماً للفترة (١٩٩٩-٢٠١٤).

اما في مدينة بغداد، وللفترة (١٩٦٩-٢٠١٢) ازداد عدد سيارات الاجرة من (١١٦٥) سيارة اجرة الى (١٢٧٥٤٩) سيارة اي بزيادة (١٠٩) ضعفا تقريبا. وذلك لغياب السياسات الاستيرادية، وانهايار النقل العام. وجرت لنتائج كارثية. ان مواصفات بعض السيارات المستوردة متدنية جدا، ساعد في اندثارها واستهلاكها السريع... كما ساعدت على استهلاك كميات كبيرة من الوقود.

٤-٢. عدد مولدات الكهرباء الخاصة والاهلية

الاحصائيات بهذا الصدد غائبة كليا (العدد، النوع، السعات، عدد المشتركين، الاستهلاك اليومي للوقود، معدل ساعات التشغيل التقريبية...). وتم الحصول على بعض الاحصائيات لمنطقة الكرادة الشرقية، واعتبرت اساسا للتعميم على محلات بغداد الاخرى، واتضح مايلي:-

- عدد المولدات الاهلية الممسوحة في الكرادة (٩٣) اهلية، و (٢٢٢) خاصة، مع (٦) حكومية.
- عدد المشتركين في المولدات الاهلية (٥١,٤٥٩) فردا، ويشكلون (١٢,٤٥٩) عائلة.
- ويمكن استنباط المعايير التالية:- هناك (١٣٦) عائلة لكل مولدة (اهلية)، وتخدم (٥٥٣) شخصا، اما (الخاصة) فان كل مولدة تقابل (٢٤٠٠) شخصا، وبحدود (٨٦٠٠) شخص لكل مولدة حكومية واحدة.
- ان هذه الارقام قد لا تكون مطابقة او مقبولة لمناطق اخرى التي تكثر فيها المحلات التجارية او المولات، او المعامل الحرفية الصغيرة (كالبتاويين وغيرها). ولكنها تعطي مؤشرات اولية عن الكارثة البيئية التي تعاني منها.
- شمل المسح (١٢)% من مجموع محلات الكرادة الشرقية... وان سكان تلك المحلات الخمس بلغ (٥١٤٥٩) شخصا وعدد سكان مجموع بلدية الكرادة الشرقية عام (٢٠٠٧) بلغ (٢٧٧٤٧١) شخصا (اي يشكلون (١٨.٥)% من مجموع سكان الكرادة....ويمكن تخمين ما يغطي بغداد من المولدات الكهربائية الخاصة والحكومية، ولو بشكل تقريبي من خلال المقارنات وكما يلي:-

• خَمَّن عدد المولدات الاهلية = ١١,٣٩٢ مولدة.

• خَمَّن عدد المولدات الخاصة = ٢,٦٢٥ مولدة.

• خَمَّن عدد المولدات الحكومية = ٧٣٢ مولدة.

• المجموع الكلي لكافة المولدات (الخاصة + الاهلية + الحكومية) = ١٤,٧٤٩ مولدة.

- قام الباحث بمسح ثلاث مواقع لمولدات اهلية في ثلاث مناطق مختلفة من بغداد (المنصور، زيونة، والكرادة) واتضح ان كل مولدة تخدم بالمعدل (٧٠-١٧٠) عائلة وبسعة تتراوح بين (١٥٠٠) امبير/ (٣٥٠-٣٥٠) كي. في.) تستهلك شهريا بالمعدل (٢٥,٤) الف لتر من الوقود، وبمعدل تشغيل (٨-١٩) ساعة يوميا. ووفق ذلك يفترض استهلاك المولدات يوميا لبغداد ستكون كالآتي:-

• الاستهلاك للمولدات الاهلية = ١٤٣ مليون لتر.

• الاستهلاك للمولدات الخاصة = ٢٢,٢٢ مليون لتر.

• الاستهلاك للمولدات الحكومية = ٦,١٩ مليون لتر.

• المجموع الكلي للوقود المستهلك لكافة المولدات يوميا = ١٧١,٤١ مليون لتر.

• حاول الباحث حساب كمية الحرارة المنبعثة من المولدات والسيارات وحساب السرعات الحرارية الناتجة من احتراق الوقود، واستخدمت المعادلة التالية:-

الطاقة الناتجة من احتراق (١) برميل من النفط (اي ١٥٩ لتر) = 5.8×10^6 وحدة حرارية بريطانية (BTU) وتعادل (6.1168632×10^6) جول (المصدر: جداول من النت).

• بلغ عدد السيارات في بغداد (1,446,184) سيارة (٢٠١٣)، واحتسب الباحث معدل الاستهلاك اليومي للسيارة الصغيرة (١٣.٢٣) لتر/يوم...وتوصلت دراسة الدكتور زيدان مع اخريين لرقم مقارب هو (١٥) لتر/يوم (انظر قائمة المصادر) ووفق هذه الارقام يفترض ان مجموع السيارات في بغداد تستهلك ما يقارب من :

$$21,692,760 = 15 \times 1,446,184 \text{ لتر من البنزين يوميا (اي ٢١.٦٩ مليون لتر)}$$

اما المولدات الكهربائية فتستهلك من الوقود في بغداد ما يعادل : ١٧١,٤١ مليون لتر

المجموع الكلي للوقود المستهلك للمولدات والسيارات يساوي = ١٩٣,١ مليون لتر/يوم، ويعادل توليدا حراريا

$$= 193,100,000 \times (5.8 \times 10^6) / 159$$

$$= 7,043 \times 10^{12} \text{ وحدة حرارية بريطانية (BTU).}$$

• ان كل مولدة بالمعدل والتي تخدم (٩٠) عائلة تستهلك وقودا يوميا (٨٤٦) لتر، ويعادل استهلاك (٥٦) سيارة باليوم الواحد (السيارة تستهلك يوميا ١٥ لتر). وبذا يمكن القول ان ما تستهلكه المولدات الكهربائية في بغداد مساو ل (٨,٣٦) مليون سيارة تستخدم شوارع بغداد بالمعدل لمدة (ساعة -- ساعتين) يوميا(؟؟؟).

٣-٤. ظاهرة العشوائيات والنزوح الجماعي في المدن العراقية

تعثر اعداد التصاميم الاساسية للمدن، وعدم مواكبة التغيرات السريعة من قبل المؤسسات التخطيطية وكوادرها، ادت للضغط على الاراضي السكنية. ودفعت السكان بالالتفاف على القوانين التخطيطية وتجزأة القطع والدور السكنية، كما لجأت العوائل المهاجرة للمناطق التي تضعف فيها سيطرة البلديات.

هذا الواقع المريض ادى الى ظهور العشوائيات في غالبية المدن الكبرى وبالذات بغداد... وتحول سكنة المدن للتشيد تجاوزا وعلى الملكيات الخاصة في المناطق السكنية شبة المشيدة.... وباتت مشكلة الخدمات والعشوائيات تشكل مشاكل ثانوية قياسا بمشاكل المهجرين الجدد.. وفاقمتها المزايدات السياسية للموضوع، وتجاوزسكان العشوائيات الثلاث ملايين شخص.

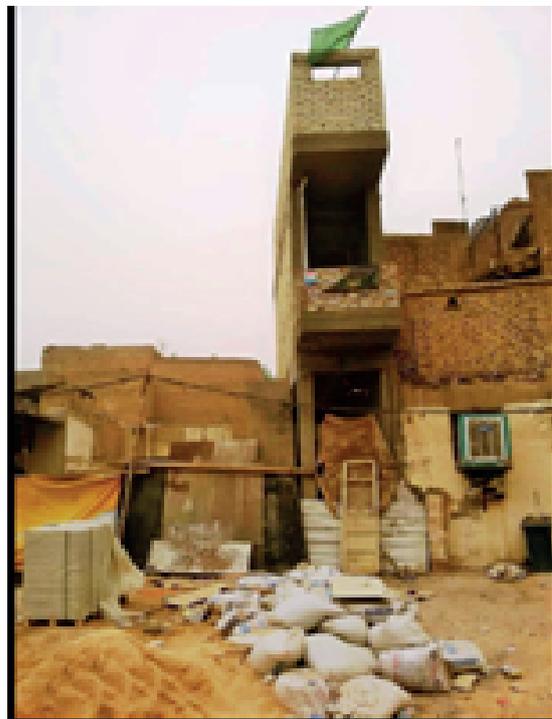
وللتدليل على الواقع المرير لمشكلة العشوائيات يمكن طرح الاحصائيات التي بينت نموها السريع وابعاد غير مسبوقة في المدن، وفي بغداد بشكل واضح وكبير.

ان عدد المواقع العشوائية في العراق (عداد منطقة كردستان) بلغت (١,٥٥٢) موقعا عام (٢٠١٣)، وبلغت مساكنها (٣٤٦,٨٨١) مسكناً يقطنها (٢,٤١٨) مليون شخص اي (٧.٧%) من سكان العراق، ولا يمكن الاستهانة بمثل هذه الارقام بتاتا.

على مستوى بغداد (العاصمة) بلغ عدد العشوائيات (٣٣٧) عشوائية يسكنها (٤٦٣,٧٠٤) شخصاً والمسكن (٧١,٣٣٩) وحدة سكنية موزعة على (١١٢) محلة في بغداد. وتتركز اكثرها في منطقة بغداد الجديدة.



شكل ٥: واقع العشوائيات والمهجرين.



شكل ٦: الالتفاف على ضوابط البناء.

وفي ندوة اقيمت بتاريخ ٢٠/٨/٢٠١٧ من قبل وزارة التخطيط ومنظمة هببات، تضاعف عدد العشوائيات لاكثر من الضعف خلال ثلاث سنوات ووصل ل (٣,٦٨٧) تجمعا عشوائيا وتضاعف في بغداد الى (١٠٢٢) عشوائية (الزيادة بحدود ثلاثة اضعاف عام (٢٠١٣)).
لقد زاد عدد المساكن العشوائية الى (٥٢١,٩٤٧) وحدة سكنية، اي بنسبة زيادة مرة ونصف عن عام (٢٠١٣). وشكلت نسبه (١٦.٥) % من مجموع المساكن. واصبح سكان العشوائيات (٣,٦٦٧,٧٢٨) عام (٢٠١٦) (اي ١٩% من السكان عموما (عدا محافظات كردستان)).

تجدد الملاحظة والتنبيه الشديد، ان (٨٨٨) % من الاراضي المتجاوز عليها ملكيتها للدولة، والمتبقي للقطاع الخاص... اي ان المتجاوز (لا يهاب الدولة اولاً، ولا يحترم الملكية الخاصة من جهة اخرى). ان نسبة (٢٦) % من الاراضي المتجاوز عليها كانت مخصصة للسكن فقط، و (٧٤) % هي اراضٍ لم تخصص للسكن، نصفها مناطق خصصت او نفذت كمناطق خضراء في التصاميم الاساسية (يمكن تخمين التأثير على البيئة والمناطق المخصصة كغطاء اخضر الموازن للكتل البنائية).

• (المصدر: احصائيات العشوائيات لعام (٢٠١٦) " ورقة قدمت من قبل وزارة التخطيط في المؤتمر الاخير المنعقد في فندق الرشيد بتاريخ ٢٠١٧/٨/٣٠".

ان مثل هذه الارقام تشعر المخطط والمعمار العراقي باحباطه وبعُد مسافة عن حركات الحدثة ولما سمي (ما بعد الحدثة) عما يمارسه زملائهم في البلدان المتطورة.

٥. خامساً: الاستنتاجات والتوصيات

١-٥. اولاً: الاستنتاجات

١. لكل بلد خصوصياته واولوياته الانية. فمشاكل العراق تحتم تاجيل الحوارات الفلسفية ومفاهيم (ما بعد الحدثة) لمرحلة لاحقة والاهتمام بتثبيت هويته الوطنية، خوفاً من فقدانها. وحل مشاكل (الكهرباء) والارهاب، وتقليل سرعة نمو العشوائيات، خوفاً من كوارث قد يواجهها البلد جراء ترديها واهمالها. وطرح سياسات لحل معضلات الفساد المالي والعمراني والاداري.

٢. تردي البيئة العراقية السريع، سببه عوامل خارجية واخرى داخلية منها تقليص الحصص المائية من دول الجوار. وسوء استخدام تلك الموارد لغياب سياسة واضحة للرّي والارواء، وتخلف الزراعة تعتبر عوامل محلية لسياسات خاطئة انتهجها البلد سابقاً ويمارسها حالياً. وانعكست على المدن والارياف ومناخها. كما زادت مشاكل الهجرة من الارياف لضعف المردود الاقتصادي في الزراعة. وتناقض واضح وخط للقيم والمفاهيم، انعكست سلماً على المشهد الحضري للمدينة العراقية.

٣. اهمل المشهد الحضري وتخطيطه العلمي كلياً، وبشكل مستمر بسبب الحروب التي ساعدت في فقدان هوية المدن وتراثها وذاكرتها العمرانية، وتفشت الجريمة والرشوة وتحولت الى انفلات امني واداري وعمراني وفساد اخلاقي. وانعكس على الشارع العام بشكل تمرد على الموروث والضوابط العمرانية وتشويه للهوية الوطنية بالتجاوزات البنائية.

٤. الممارسات الخاطئة لمختلف الشرائح الاجتماعية، ساعدت على تردي الذوق العام والاصيل، وسيادة مظاهر ريفية كالحواجز الكونكريتية، ونقاط التفتيش المنتشرة بشكل كفي وسقوف معدنية واعمد حديدية، واستحلال الممنوعات كالسير بعكس الاتجاه، وظهور وسائل للنقل غير معهودة (المطور سايكلات المغلفة (الستوتة))، والتجاوز على الارصفة، وذبح الانعام في الشوارع التجارية وبيع لحومها باهم مناطق بغداد او استعمال السطوح لخرن السكراب واستغلال القطع الخالية لجمع الازبال ومكبات دائمية وشوهت الشوارع الوجه الحضاري والجمالي للمدينة عموماً. وساعدت بالقضاء على الحدائق والمناطق الخضراء والاحزمة الواقية، وباتت البلديات بفسادها الاداري تساعد في تشجيع ذلك بالتجاوز على الارصفة وتحويلها التدريجي الى كتل بنائية تضم الى ما خلفها. وتم القضاء من خلال ذلك على التشجير في الارصفة او الحدائق العامة، او على الاحزمة الواقية وغيرها.

٥. لقد اثرت زيادة اعداد السيارات ومكائن توليد الكهرباء، في زيادة معدلات الدرجات الحرارية للهواء بحرق الوقود في تشغيلها بشكل دائم مع استهلاك عال للوقود. واثرت على مناخ المدينة وساعدت في التغيير البيئي والتلوث ورفع مستوى الضوضاء والدخان التي تخلفها تلك الاجهزة، رافقها تقلص الحدائق الخاصة بسبب الافرازات غير النظامية والتجزئة غير المسموحة.

٢-٥. ثانياً : التوصيات

١. ضرورة التأكيد على الهوية الوطنية، ومشاكل البلد الملحة واولوياته مثل حل مشاكل الكهرباء والنقل العام وتردي البيئة والخدمات والبنى التحتية. ومعالجة مشاكله الامنية والارهاب. وهي اسس وبداية لحل مشاكله الاخرى، ثم الالتفات الى مشاكل الترف الفكري والفلسفي، وما يتصف بالمثالية والطموح العالي (ما بعد الحداثة).

٢. يحتاج العراق الى جهود كبيرة لترسيم اولوياته لحل ازماته الانية، حيث ان اللحاق بالتطلعات العالمية وحركات (ما بعد الحداثة) يمكن تأجيلها مرحلياً. والتأكيد على مشكلة الكهرباء المستمر والثابت والغاء الاعتماد على المولدات الخاصة بهدف تحسين البيئة وتنقيتها. تتبعها حل ازمة النقل العام وتقليل استعمال السيارات الخاصة التدريجي، لتحسين بيئة المدينة والحد من مسببات التلوث الرئيسية لتحسين المشهد الحضري.

٣. يجب المباشرة لوضع سياسات عمرانية وادارية ومالية كفؤة، واعادة النظر بالضوابط الحالية، بهدف الحفاظ على الهوية الوطنية والتراث الحضاري والعمراني والبيئة الصالحة... ويتطلب ذلك ادارات وطنية قوية وفاعلة وذات مصداقية في المجال السياسي والاداري والعمراني. وبغياب ذلك يصعب الاستمرار او تحقيق ما يطمح اليه المخطط العمراني والحضري، او معالجة الامور الاخرى.

٤. التفاصيل تحتاج الى وضع سياسات على كافة الاصعدة والمجالات (وتكون دقيقة وتفصيلية وبثلاث مستويات (انية وسريعة، متوسطة، وطويلة الامد متآنية))، يباشر فيها اولاً بوضع وارساء الضوابط والقوانين، ثم تهيئة الكوادر المطلوبة، بالاضافة الى رصد المبالغ للتخطيط والتنفيذ، لكي لا تكون خطط وسياسات ورقية توضع لاحقاً على الرفوف العالية والمنسية.

المصادر

[١] وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء (المجموعة الاحصائية السنوية، من (١٩٦٨) وحتى (٢٠١٣))، احصائيات تخص عدد السيارات وبكافة اصنافها.

[٢] وزارة التخطيط - "المسح الشامل للعشوائيات (٢٠١٣)" -- ايضا راجع (وزارة التخطيط + اللجنة العليا لاستراتيجية التخفيف من الفقر+ الامم المتحدة للمستوطنات البشرية (هبتات)) كانون (٢) (يناير)/٢٠١٦.

[٣] وزارة التخطيط + اللجنة العليا لاستراتيجية التخفيف من الفقر+ الامم المتحدة للمستوطنات البشرية (هبتات)) -- تثبيت مواقع تجمعات السكن العشوائي (٢٠١٧).

[٤] اللجنة العليا لاستراتيجية التخفيف من الفقر/ " بيان صحفي " -- الاحد ٢٠/٨/٢٠١٧ (بغداد-العراق).

- [5] الجهاز المركزي للاحصاء/ مديرية احصاءات النقل والاتصالات، "مسح احصاء السيارات التي تمتلكها اجهزة الدولة والجهات غير المرتبطة بوزارة في القطاع الحكومي والعام والمختلط لسنة (١٩١٤)"، (بغداد - ١٩١٤).
- [٦] المجلس المحلي لحي الكرادة الشرقية/ لجنة الطاقة في حي الكرادة، "التقرير الشهري للجنة الطاقة /نيسان ٢٠١٧). ايضا، المهندسة عائشة عادل حسام الدين، "تقرير عضو المجلس المحلي لحي الكرادة الشرقية"، تقرير غير منشور عن عدد المولدات الكهربائية لخمسة احياء سكنية (٩٠١، ٩٠٣، ٩٠٥، ٩٠٧، ٩٠٩) مع عدد المنتسبين وسعة المولدات، (٢٠١٧).
- [٧] اللحام، عبير حسام الدين، "التخطيط المعاصر، تخطيط ديمقراطي ام ديمقراطية مخططة"، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود (٢٠٠٨م / ١٤٢٩هـ).
- [٨] أ.د. زيدان، لطفي يوسف + م.د. شهاب، عدنان ابراهيم، + م.م. حسناوي، ليث عبد، " أثر زيادة استهلاك وقود المركبات (الكازولين) على تلوث بيئة محافظة ديالى، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الهندسي الثاني / كلية الهندسة في جامعة ديالى (٢٠١٥).
- [٩] الشبكة العنكبوتية - Wikipedia) (هيببديج - (الاختباء في الضوء).+ نفس المصدر / (ما بعد الحداثة).

References

- [1] Ministry of Planning - Central Statistical Organization (The Annual Statistical Book, (1968) - (2013)), statistics concerning number of cars by type.
- [2] Ministry of Planning - "Comprehensive Survey of Displaced and Illegal Houses" , (2013) - also referred to (Ministry of Planning + High Committee for Poverty Alleviation Strategy + United Nations (Habitat), January (2016).
- [3] Ministry of Planning + High Committee for Poverty Alleviation Strategy + United Nations Human Settlements (Habitat) - "Re-Settlement of Illegal houses & communities ", (2017).
- [4] High Committee for Poverty Alleviation Strategy / "Press Release" - Sunday 20/Aug./2017 (Baghdad-Iraq).
- [5] The Central Statistics Organization / Directorate General of Transportation and Communications Statistics, "Survey of Car Ownership Statistics owned by Governmental, non-governmental & Mixed Sector for the year (1914)", Baghdad (1914).
- [6] Aisha Adel Hussam El-deen, The Local Council of Karrada Al-Sharqiya / Energy Committee in Al-Karrada District, "Monthly Report of the Energy Committee (April -2017).", unpublished report of the local Council Member of Karrada Al Sharqiya", on the number of electric generators for five Residential neighborhoods (901, 903, 905, 907, and 909) with number of associates and generator capacity, (2017).

- [7] Al-Laham, Abeer Hussam El-Deen, "Contemporary planning, democratic planning or planned democracy," research published in the Journal of King Saud University (2008 (1429H)).
- [8] Prof. Dr. Zidane, Lotfi Yousef + Eng. Dr. Shehab, Adnan Ibrahim, & Eng. Hasnawi, Laith Abed, "The Effect of Increasing the Consumption of Vehicle Fuel (Gasoline) on the Environment of Diyala Province, a paper presented to the Second Scientific Conference / College of Engineering, Diyala University (2015).
- [9] Wikipedia, (The Free Encyclopedia), (Dick Hebdige) - (hiding in the light) + (postmodernism).